98579 ـ هل يجوز الدعاء قبل التصدق ؟

السؤال

هل يجوز لمن أراد الصدقة أن يدعو بما يريد قبل أن يتصدق ، ثم يتصدق بعد ذلك . فما حكم القيام بهذا العمل بشكل مستمر ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

لا نعلم في السنَّة النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو ثم يتصدق بعدها ، ولا أنه أوصى بذلك أمته ، إلا أن يكون دعاء يتعلق بقبول الله لصدقته ، أو توفيقه للمزيد من البذل .

ويمكن للمسلم أن يتصدق ليدعو إن احتاج للدعاء لشيء معيَّن ، ويكون هذا من باب التوسل بالأعمال الصالحة ، كما جاء في حديث الأعمى الذي طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله له بأن يرد عليه بصرَه ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بالدعاء ، وأمره بالوضوء والصلاة قبل أن يدعو الله ، ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم ، فهذا من التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة .

جاء " كشاف القناع " (1 / 368) ـ من كتب الحنابلة ـ :

ويقدِّم بين يدي دعائه صدقة .انتهى .

ولعل من هذا الباب – أيضاً – ما استحبه عامة العلماء من الصدقة قبل الاستسقاء ، إما لكون الصدقة جالبة للرحمة ، أو توسلاً بفعلها قبل دعاء الاستسقاء .

ففي " الموسوعة الفقهية " (3 / 310) .

اتّفقت المذاهب على استحباب الصّدقة قبل الاستسقاء ، ولكنّهم اختلفوا في أمر الإمام بها ، قال الشّافعيّة ، والحنابلة ، والحنفيّة ، وهو المعتمد عند المالكيّة : يأمرهم الإمام بالصّدقة في حدود طاقتهم ، وقال بعض المالكيّة : لا يأمرهم بها ، بل يترك هذا للنّاس بدون أمرٍ ؛ لأنّه أرجى للإجابة ، حيث تكون صدقتهم بدافعٍ من أنفسهم ، لا بأمرٍ من الإمام .انتهى

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله ـ :

قوله : " والصدقة " أي : ويأمرهم أيضاً بالصدقة – أي : قبل الاستسقاء ـ ، والصدقة قد يقال : إنها مناسبة ؛ لأن الصدقة إحسان إلى الغير ، والإحسان سبب للرحمة ؛ لقول الله تعالى : (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) الأعراف/من الآية 56 ، والغيث رحمة ؛ لقول الله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ) الشورى/من الآية 28 ، والصدقة

هنا ليست الصدقة الواجبة، بل المستحبة ، أما الصدقة الواجبة فإن منْعها سبب لمنع القطر من السماء كما قال النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث المروي عنه: "وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء" .

" الشرح الممتع " (5 / 209) .

فإذا احتاج المسلم لتفريج كربة ، أو تيسير أمر ، أو كانت المناسبة عامة كالاستسقاء : فتصدق قبل أن يدعو كان ذلك من التوسل بالأعمال الصالحة ، أما أن يكون ذلك باستمرار مع كل مرة يتصدق بها : ففيه نظر ؛ لأنه لم يشرع لنا ذلك ، ولا رغبنا به نبينا صلى الله عليه وسلم ، وقد وُجد السبب – وهو الصدقة – ولم يوجد الفعل – وهو الدعاء – فدلَّ على عدم المشروعية .

وأما ما يفعله الأخ السائل ـ وفقه الله ـ من الدعاء قبل الصدقة : فلا نعلم له أصلا إلا بما ذكرناه من كون الدعاء متعلقاً بقبول الصدقة ، وسؤال الله التوفيق للمزيد .

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله ـ :

يقول المزكِّي ما ورد من الآثار والأدعية في ذلك : (اللهم تقبَّل منِّي إنك أنت السميع العليم) ، وقيل : يقول : (اللهمَّ اجعلها مغنماً ولا تجعلها مغرماً) .

" الشرح الممتع " (6 / 270) .

والله أعلم